

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة مفرغة (٧)

فضل الحياء

للشيخ

سليمان بن محمد اللهيبيد

السعودية / رفحاء

الموقع على الانترنت

www.almotaqeen.net

فضل الحياء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون " .
أما بعد :

فضمن الدروس التي نقيمها في هذا الجامع في كل يوم اثنين فإن الموضوع لهذه الليلة بعنوان الحياء .
أيها الناس : إن الحياء خلق سني ، خلق يبعث على ترك الأمور القبيحة ، فيحول بين الإنسان وارتكاب
المعاصي ، ويمنعه من التقصير في حق ذي الحق ، فهو خلق عظيم حث عليه الإسلام في أحاديث كثيرة ، فهو
من أبرز الصفات التي تنأى بالمرء عن الرذائل ، وتحجزه عن السقوط إلى سفاسف الأخلاق وحمأة الذنوب ،
كما أن الحياء من أقوى البواعث على الفضائل وارتداد معالي الأمور

وللحياء فضائل : فمن فضائل الحياء :

أولاً : أنه خلق يحبه الله تبارك وتعالى .

ومما لا شك فيه أنه خلق يحبه الله ينبغي أن نحصر عليه وأن نسارع لتطبيقه لما فيه من الفضائل ، ففي
حديث يعلى رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ إن الله حيي ستيير يحب الحياء والستر " رواه أبو داود
وجاء في حديث أن النبي ﷺ قال لأشج عبد قيس " إن فيك لخصلتين يجبهما الله قلت : وما هما يا رسول
الله قال : الحلم والحياء قلت قديماً كانتا في أم حديثاً قال : قديماً قال : الحمد لله الذي جبلني على خلتين
يجبهما الله " الحديث رواه الإمام أحمد ، وجاء في رواية مشهورة أنه قال " خصلتين الحلم والأناة " ، لكن هذه
رواية أخرى " الحلم و الحياء " ...
فالله عز وجل يحب الحياء .

وهناك قاعدة ذكرها ابن القيم رحمه الله جميلة جداً نذكرها ومقتضاها أن من اتصف بصفة من صفات الله عز
وجل فهو أحب الخلق إلى الله ، فأحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى من اتصف بصفاته ، فالله عز وجل حيي
يجب الحياء ، إذاً من اتصف بصفة الحياء فإنه من أحب الخلق إلى الله
يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه الوابل الصيب في صفحة (٥٦) :

أحب الخلق إليه من اتصف بصفاته فهو كريم يحب الكرماء ، فإنه يحب الكرم من عباده ، وعالم يحب
العلماء ، وقادر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال ، ووتر يحب الوتر ، وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب
الرحماء و إنما يرحم من عباده الرحماء ، وهو ستيير يحب من يستر على عباده وعفو يحب من يعفو عنهم
وغفور يحب من يغفر لهم ، ولطيف يحب اللطيف من عباده ، ويغضض الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ ،
ورفيق يحب الرفق ، وحليم يحب الحلم ، وبر يحب البر وأهله ، وعدل يحب العدل ، وقابل معاذير عباده ،
ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدمياً ، فمن عفا عفى عنه ، ومن غفر غفر له ، ومن رحم
خلقه رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليه ، ومن جاد عليهم جاد عليه ، ومن نفعهم نفعه ، ومن سترهم
ستره ، ومن صفح عنهم صفح عنه ، ومن تتبع عوراتهم تتبع عورته ، ومن هتكهم هتكه وفضحه ، ومن

منعهم خيره منعه خيره ، ومن شاق الله شاق الله تعالى به ، ومن مكر مكر به ، ومن خادع خادعه " إلى آخر ما قال رحمه الله ...

وقال أيضاً في مكان آخر " ومن وافق الله تعالى في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها وأدخلته على ربه وأدنته وقربته من رحمته وسيرته محبوباً له ، فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء كترهم يحب الكرماء ... " إلى آخر ما قال رحمه الله .

إذاً أول فضائل الحياء أن الله حيي ويجب الحياء فلنحرص ونجتهد أن تكون فينا هذه الصفة حتى نكون من أحب الخلق إليه سبحانه وتعالى .

ثانياً: - من فضائل الحياء أن الإيمان من الإيمان .

كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء " يعني كأنه يقول له إنك تستحي كثيراً " فقال ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان " .

دعه : يعني اتركه ، اتركه على هذه الصفة فإن الإيمان يجر إلى الإيمان ويزيد في الإيمان ، اتركه على هذا الخلق السني ، ثم بين له أن هذا الخلق من الإيمان .

ولذلك جاء أيضاً في الصحيحين قال النبي ﷺ " الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله و أدناها إمطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان " .

ولذلك نلاحظ أيها الأخوة أن العبد إذا سلب الحياء فإنه لا يبقى له ما يحجزه عن القبائح والدنايا ، فصار كأنه لا إيمان له ، نجد كثير من الناس يقومون ويفعلون الأمور الحقة ويفعلون القبائح وغيرها ، ولو كان عندهم حياء ما فعلوها .

ولذلك جاء أيضاً في حديث رواه الإمام أحمد قال ﷺ " الحياء من الإيمان و الإيمان في الجنة " .

يقول الشاعر :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه

فلا خير في وجه إذا قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك فإنما

يدل على وجه الكريم حياؤه

يقول أبو سليمان رحمه الله : إذا أراد الله بعبد هلاكاً نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً " .

ثالثاً : ومن فضائل الحياء أنه خلق الإسلام .

الله أكبر خلق الإسلام الحياء ، فقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ " إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء " و الحديث صحيح .

ومن فضائل الحياء :

رابعاً : أنه لا يأت إلا بخير .

فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال : " الحياء لا يأت إلا بخير " وجاء عند مسلم " الحياء خير كله " .

وهذا في الواقع يكفي شرفاً في الحياء ، يكفي الحياء خيراً كونه على الخير دليلاً ، إذ مبدأ الحياء انكسار وانقباض يلحق الإنسان مخافة أن ينسب إليه القبيح ولذلك الحياء الخير كله .

خامساً : ومن فضائل الحياء أنه يقود إلى الجنة

ففي حديث أبي هريرة السابق قال : قال ﷺ " الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة " .

سادساً : ومن فضائل الحياء أنه أبهى زينة .

الله أكبر فإن الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء ولن يتزين إنسان بزينة هي أبهى من الحياء ولا أجمل من الحياء .

أجمل ما يتزين به الإنسان هو الحياء ، ذلك الخلق العظيم ، خلق النبي ﷺ فإنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه " .

قوله شانه - أي عابه --- والشين - العيب .

ومعنى الحديث :

أنه لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد لشانه أو زانه، فكيف بالإنسان، و أشار بهذين إلى الأخلاق الرذيلة مفتاح كل شر بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة السنية مفتاح كل خير بل هي الخير كله، ومن ثم قيل الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء .

سابعاً : ومن ثمرات فضائل الحياء أنه خلق النبي ﷺ .

بل هو خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيها هو نبينا ﷺ في الحديث عن أبي سعيد قال " كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها " والحديث في الصحيحين .

وهذا موسى عليه السلام، ففي الحديث قال ﷺ " إن موسى كان حيي ستيراً " والحديث في الصحيحين .

الصحابة والحياء .

١ . الصديق ﷺ كان يقول وهو يخطب بالمسلمين : أيها الناس استحيوا من الله فوالله ما خرجت حاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ أريد الغائط إلا وأنا مقنع رأسي حياء من الله " حياء عظيم ، الصحابة طبقوا صفة الحياء التي اتصف بها قديهم ﷺ .

٢ . وهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يقول:

من قلّ حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه " .

هذا عمر الفاروق كلامه عظيم .. الله أكبر .

ويقول " من استحيا استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقى " ..

ومن الصحابة الأطهار رضي الله عنهم من اختصه بميزة خاصة في هذا الخلق الكريم تعرفونه ؟

نعم ... فهو أمير البرة وقتيل الفجرة ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

يقول فيه الصادق المصدوق عليه السلام " ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة " .
ويقول صلى عليه وآله " الحياء من الإيمان و أحيا أمتي عثمان " .

إذاً من مميزات عثمان و التي اختص بها عثمان وصارت صفة بارزة لهذا الصحابي الجليل صفة الحياء .
وعن الحسن البصري وذكر عثمان وشدة حيائه قال " إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه " .
وعن أبي موسى عليه السلام قال : " إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صليبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل " .

وعن أنس عليه السلام قال : " كان أبو موسى إذا نام لبس ثياباً عند النوم خوف أن تنكشف عورته " .
هكذا هم الصحابة وحيأؤهم من الله تبارك وتعالى ..

قال الفضيل خمس من علامات القسوة أو من علامات الشقاء :

القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء و الرغبة في الدنيا وطول الأمل .

النقطة الرابعة – هناك أمور أيها الأخوة ليست من الحياء أسقط الإسلام الحياء فيها لما يترتب على الحياء فيها من الشر وتضييع الحقوق فمن ذلك عدة أمور :

١ . الأمر الأول تبليغ الأحكام الشرعية على وجهها تعليماً للناس .

يعني لا ينبغي للإنسان أن يستحي وهو يعلم الناس ، لأن هذه أمور وأحكام شرعية ينبغي للإنسان لا يستحي وهو يعلم الناس ، لأن هذه أمور وأحكام شرعية ينبغي أن تبلغ .
و لذلك قال عليه السلام يوماً لأصحابه إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم : إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة و لا تستدبروها " .

فهذا الرسول عليه السلام قال للصحابة (إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن وفي رواية " لا تأتوا النساء في أدبارهن) .

ومن المجالات التي لا ينبغي أن يستحيا منها أيها الأخوة طلب العلم .

طلب العلم ما ينفع فيه الحياء .

ولذلك قال علي عليه السلام " لا يستحي الذي لا يعلم أن يسأل حتى يعلم ، ولا يستحي من يسأل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم " .

وقال بعض السلف : من رق وجهه عند السؤال رق علمه عند اجتماع الرجال .

وقال البخاري : قال مجاهد : لا يتعلم العلم مستح أو مستكبر .

ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو - يعني الحياء - وهو الشرعي الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر وهو محمود ، وأما ما يقع سبباً لترك أمر شرعي فهو مذموم وليس هو بجياء شرعي و إنما هو ضعف ومهانة وهو المراد بقول مجاهد لا يتعلم العلم مستح " .

وجاء أيضاً في الصحيحين عن ابن عمر قال ﷺ " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة - يعني ابن عمر وقع في نفسه أنها نخلة - قال عبد الله فاستحييت فقالوا يا رسول الله أخبرنا فقال ﷺ هي النخلة ، قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال : لئن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا " .
فمنعه حياء الإجلال لمن هم أسن منه من الحاضرين من أن يقول ذلك ، فلا ينبغي أن يستحي الإنسان في طلب العلم .

ولذلك قالت أم سلمة : جاءت أم سليم للنبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق - هذه ذكية حكيمة ما شاء الله قدمت مقدمة - إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت قال النبي ﷺ : نعم ، إذا رأت الماء ، فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت يا رسول الله وتحتلم المرأة قال : نعم) .

فمثل هذه الأمور لا ينبغي أن يستحيا منها ..

ومن ذلك أيضاً كلمة الحق و الأمر بالمعروف ، فإن الإنسان لا ينبغي أن يستحي منها .
ولذلك قال النبي ﷺ " لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شهده أو سمعه " .
نكتفي بهذا .

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا و إياكم هذه الصفة صفة الحياء و أن نكون ممن يتعلمون العلم لوجهه تبارك وتعالى اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً ورزقاً طيباً والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد...